دراسة مقارنة لظهور الحيوانات في أساطير الموت و العالم السفلي بين ايران و بين النهرين

الباحثة : مريم محمود قيه بلاغي

الاستاذ المساعد الدكتورة بهارصديقي

الاستاذ المشارك الدكتور أحمدرضاحيدريان شهري

ايران- جامعة فردوسي مشهد - قسم اللغة العربية و آدابها

ملخص البحث:

إنّ للأسطورة أهميتها الخاصة منذ بزوغ حياة الإنسان وحتي قبل الخليقة.فتُعتَبر ظاهرة تجتاز حدود الزمان و المكان. أما الموت أيضاً فقد كان و لايزال من أهمّ و ملتقيات الإنسان أكثرها رعباً طوال حياته. إذ كان البشر يعتبره إما نهاية الحياة أو وسيلة الإنتقال إلي حياة مابعد الموت. و لاشك في أنّه ظاهرةٌ مقبولة و حقيقة محتومة من منظور الإنسان الإيراني و الرافديني. و أما الحيوانات فإنها تتمتع بأهمية خاصة في حياة الإنسان إذ أنها رافقته في حياته منذ بداية الخلق و حين ندرس دورها المديد حسب التاريخ و الأسطورة يتضح لنا أنّ لها خلقاً متزامناً مع البشر أو أسبق منه، و لاتزال تأخذ دوراً مهماً في حياة الإنسان. كما نجد دورها المهم في قراءة التاريخ وحياة الإنسان الأول؛ يستفيد منها دفاعاً عن نفسه أمام المخاطر أو التمتعات الأخري في حياته. و نواجه ظهورَ الحيوانات في حياة ما بعد الموت أيضاً في أساطير الموت و العالم السفلي في البلدان المختلفة.يدرس الباحثون في هذا البحث ظهورالحيوانات في أساطير الموت و العالم السفلي في الأدب الفارسي والأدب الرافديني بالمقارنة بينهما في ضوء منهج النقد الأسطوري و وفق المدرسة الفرنسية من الأدب المقارن ولتحقيق هذه البغية يناقَش بدايةً ظهور الحيوانات في العالم السفلي في الأساطير الإيرانية والأساطير الرافدينية علي حدة ، ثم يكشف عن المشابهات و المفارقات الموجودة بين الأدبين.تَدُلُّ نتائج هذا البحث علي أنّ مُفَكِّري ايران و بلاد ما بين النهرين، تأثر بعضُهم ببعض فيما يختصّ بالخطوط العريضة للأساطير المتعلقة بظهور الحيوانات في العالم السفلي والمَوتي و هناك بعض التشابهات لكن توجد بعض التباينات أيضاً في : كيفية هذا الظهور، كمية الحيوانات الظاهرة فيها، دورها السلبي أو الإيجابي وصلتها مع آلهة العالم السفلي.

الكلمات المفتاحية: ظهورالحيوانات، إيران، بين النهرين .

Comparative reading of animals appearance in death and underworld myths between Iran and Mesopotamia

Researcher :Maryam Mahmood ghayebolaghi
Asst.prof. Dr. Bahareh seddighi
Dr. Ahmadreza heydarian shahri
Dept. of Arabic language and literature group, Ferdowsi university of Mashhad, Iran

Abstract:

There is no doubt the importance of myth was initiated with the beginning of human life and before the creation, so this is timeless and placeless phenomenon but the death was and will be one of the most important and scariest human meeting during his lifetime. Because human knew it as end of life or a bridge for transfer to afterlife and there is no doubt in Iran and Mesopotamia human attitude. It's an accepted phenomenon and definite truth. Also, animals are specially important in human life he has been accompanied by them from the beginning of creation and it would be absolutely clear that they were created coincident with human or before him when we investigate their old role based on history and myth and they will play a important role in human life. We find their important role in history study and primitive man life while he had used them to defend against the dangers or benefit them in the other way. And we confront to animal appearance in afterlife in death and underworld myth of different country. In this study investigators comparatively investigate and by myth critique method and based on France comparative literature study animals appearance in death and underworld world myths of Persian and Mesopotamia literature so to reach this purpose at first animals appearance in underworld of Iran and Mesopotamia myth will be separately investigated and then mentioned the similarities and dissimilarities between these two literatures. The results of this study show Iran and Mesopotamia thinkers have affected each other in animals appearance myth in underworld and deads world and there are similarities and differences about how this appearance is, number of animals appeared in myth, negative and positive role with god of underworld.

Keywords: animal appearance, Iran, Mesopotamia .

العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية

المقدّمة (Introduction)

إن للحيوانات أهميتها الخاصة في حياة الإنسان منذ بداية الخلق ،و حين نتصفح التأريخ والأسطورة تظهر هذه الأهمية لنا بكل مظاهرها: لأن الحيوانات لعبت دوراً جادّاً و مهماً لإنسان و لاتزال كذلك ؛ إذ يستفيد منها دفاعاً عن نفسه أمام مخاطر الطبيعة و الحياة أو التمتعات الأخري، و في ما يختص بالحياة ما بعد الموت في أساطير الموت و العالم السفلي لمختلف البلاد نجد الحيوانات تظهر برفقة الإنسان أيضاً ، و تحضر في حياته و الحال في أساطيرالأدب الفارسي والأدب الرافديني أيضاً علي غرارها. وتضطلع الحيوانات بدور مهم جدا في العالم السفلي ــ إضافة إلي دورها في الحياة ما قبل الموت ــ في أساطير هذين الأدبين. و بما أننا لم نعثر علي أية دراسة مقارنة حول موضوعنا هذا فمن الضروري دراسة هذا البحث بغية للكشف عن مكامن هذه الأساطير.

طرق الباحثون في هذا البحث إلي ظهور الحيوانات في أساطير الموت و العالم السفلي في الأدب الفارسي والأدب الرافديني بالمقارنة. في ضوء منهج النقد الأسطوري و وفق المدرسة الفرنسية من الأدب المقارن فلتحيقيق هذه البغية يناقَش بدايةً ظهور الحيوانات في العالم السفلي في الأساطير الإيرانية و الأساطير الرافدينية علي حدة ، و يكشف عن المشابهات و المفارقات الموجودة بين الأدبين.

أسئلة البحث(Research questions)

من أهمّ الأسئلة التي تتجلي للباحثين في هذا المجال يمكن الإشارة إليها على النحو الآتي :

ما هو منشأ ظهور الحيوانات ؟ و دلالاتها المنوعة العملية في أساطير الموت و العالم السفلي للأدب الفارسي و أدب بلاد ما بين النهرين و كيف تظهر؟

فرضيات البحث(Research theories)

ينبع ظهور الحيوانات في العالم السفلي و كيفية هذا الظهور من معتقدات ساكني المنطقتين في حياة ما قبل الموت وهناك مظهران للحيوانات منه السلبي و الضار، و الإيجابي أو المجدي.

خلفية البحث(Research backgrounds)

ظهرت سابقاً بحوث و دراسات عديدة عالجت أساطير الموت و العالم السفلي ــ لهذين الأدبين ــ لكن لم تتحقق أية دراسة مقارنة في حقل ظهور الحيوانات في أساطير الموت و العالم السفلي لإيران و بين النهرين حتي يومنا هذا والدراسة الموجودة الوحيدة بأقلّ صلة مع هذا المجال؛ هي دراسة مقارنة للثور في أساطير الأقوام المختلفة و التي لاتختص بأساطير الموت و العالم السفلي، بل بالأسطورة علي الإطلاق . و نجدها في مقال«بازخواني تطبيقي اسطوره گاو در اساطير ملل مختلف: دراسة مقارنة لأسطورة الثور في أساطير الأقوام المتعددة» لكريم سجادي راد و صديقة سجادي راد(في ايران).و بالنظر إلي عدم وجود دراسة مستقلة في هذا الموضوع حتي الآن ــ غير الإشارات القليلة جدا في بعض الكتب و المعاجم ، و أحيانا في البحوث المبعثرة هنا وهناك. فعلي هذا الأساس تجب دراسة هذا الموضوع.

الإطار النظري للبحث(Theoretical framework of research)

أولا: ظهور الحيوانات في أدب إيران الأسطوري

١ــ الميثرائية

نتوصل إلي أنّ حيواناً واحداً فحسب يظهر بشكل بنيوي في أساطير الحياة بعد الموت للمانوية غير أنّ هناك بعض الحيوانات تتصل مع هذا الموضوع بصلة ما. و تتمثل الحال الأولي في الثور الذي يظهر في قتله الثاني علي يد ميثرا/ مهر(إله الميثرائية) حين يتمّ الإنبعاث في نهاية العالم لكن الحيوانات الظاهرة غير الأصلية كالآتي؛ الغراب، والثعبان، والعقرب، والكلب، والأسد و في بعض النصوص النملة ، مع أنّ هذه الحيوانات لاتظهر سوي الثور مباشرة ولا نواجه أي دور و أثر لها في هذه الأساطير بشكل مباشر فأي حافز يستدعي دراستها؟. في الإجابة عن السؤال هذا يجب القول بأنه لسببين تستدعي الضرورة دراستها:١ــ حين ندرس ظهور الثور في أساطير الموت لهذه الديانة (كما سيرد الحديث عنها في الصفحات الآتية) نلاحظ أنّ ظاهرة قتل الثور علي يد ميثرا حين الإنبعاث في أساطير العالم السفلي في الحقيقة تكرار لحدوثه الأول في الحياة ما قبل الموت. و حيث تدور الحياة في هذه الديانة علي مدار ثنائية الخلق و الموت و ثم الإنبعاث فمن الضروري إعادة ذكر مسألة قتل الثور الأولي والحيوانات الظاهرة فيه حين الإنبعاث أيضاً. ٢ــ و السبب الثاني هو الدور الميثرائي البنيوي في الزرادشتية فنجد هذه الحيوانات بذي دورهام وجدير بالإعتناء في دراسة الأساطير الزرادشتية حيث ينبع الإعتقاد بهذه الحيوانات في الزرادشتية من الميثرائية غير أن هناك فوارق قليلة من المنزلة و الإعتقاد بها بالنسبة الي ما كانت في الديانة الماضية فتستوجب دراسة الأصل إيضاحاً و تبييناً للفرع. فقرر الباحثون دراسة الحيوانات المتوفرة في قتل الثور الأول أيضاً من ضمن هذا القسم.

١ــ١.الثور

بناءًعلي اعتقاد الميثرائيين ينتهي التحارب بين الخير و الشر بعد زمن خاص و يتم تقسيم السلطة بين اورمزد و الشيطان ويتصدي الشيطان ثانية لإبادة العالم (المادي). و في هذا الحين يظهر ثورٌ علي الأرض كالثور الأول و يولد ميثرا من جديد و ينادي بعودة الناس الثانية الي الحياة فتطرأ تلوها مقاتلة ميثرا الثانية مع الثور و في العالم السفلي فيرتحل إثرها كل شر و توسّخ من العالم و كل كائن في العالم له مسحة شيطانية و يستبدل بآخر من الخير و المتعة و النظافة و شيء من صفات أورمزد[١].»

***الثور الأول /ثور اَوگدات**

«الثور الأول:من أحرض مسائل ميثرا – الشمس،حادث المواجهة مع الثور الأول، هذا الرمز و الكناية القيمة التي صارت أساس الرموز و الأوساط و الطقوس الكثيرة. الثور الأول مخلوق أورمزد. قد تغيرت أسطورة الرعاة و الصيادين هذه كثيرا علي مرور الزمن لأن الحيوانات كانت أساس حياتهم و معيشتهم ــ بتغييرات كثيرة طوال الزمن. كانت الغلبة علي الثور الوحش حادثا مفعما بالغرور و التزاهي حيث كانت تعتبر عملاً حسنا و مهمّاً[٢].».« كان الثور أول حيوان الخالق الذي قُتِلَ بالشيطان و ثم حصل نطفة كل الكائنات الآتية من روح الثور[٣]».

«كان ينشغل الثور الوحش و الشموس بأكل العشب في سَفحِ الجبل.اقترب الميثرا الشجاع منه و أخذ قَرنَيه بتدبير جريء نافذ وخضعه و ركبه. و كان الثور يسعي غاضباً لتحرره.برغم هذا الجهد غلب عليه الراكب

القوي و لا يغفل عنه لحظة و لا يتركه. لكن من الواضح أنّ ميثرا يتعذب و يحتمل صعوبات كثيرة و يعلق بقرنَي الحيوان و في النهاية يتعب الثورُ و يستسلم لميثرا. و في هذا الوقت، يأخذ الإله الشجاع رجلَي الحيوان و يحمله علي ظهره حتي كهف يعيش فيه[٤]».

«في إنبعاث المجد و الإزدحام يفصل الخالق الرفيع المرتبة الخيرَ من الشر و التوسخَ من النظافة و يمهّد الطريق النهائي. وثم يذبح الميثرا خلال المراسم الثورَ المقدس و يخلط دهنه بالخمر المقدس و يقدم ماء الحياة ــ الذي يعطي الحياة الخالدة ــ للخالق.وأتباع زوپيتر اورمزد(أتباع إله السماء والرعد) التي قد أعجِبَ بهذه الأوساط ينزل النار السمائية المخيفة للتنزية النهائية و تدمير المذنبين و الأشرار أمام المؤمنين الذين ابتهلوا خالدين مقدسين . ففي الوقت هذا تحترق «انگرمينو»أو روح الردائة و الرذالة و الشيطان و كل الشياطين و الأشرار و أتباعها في هذه النار العالمية و لا يبقي إلا الخير والإحسان و المحسنون والمتقون. و يصير العالم نظيفاً و ناضجاً و يخلد الكل بحياة خالدة، باقية وممتعة مليئة بالحبور والسرور[٥].».

يظهر الثور الأول ثانيةً في الأساطير الميثرائية و العالم بعد الموت كالعالم قبله.و يظهر كمُبشّر و مُمهّد الحياة الطيبة و البعيدة من الرداءة و الشيطان. له أهميته في هذا الظهور الثاني أيضاً كقتله الأول و ظهوره ظهورا واضحا في الأساطير الميثرائية. و إذا كان قد سبب في المرة الأولي نشأةَ النباتات و الكائنات و كل المخلوقات و نشأت سنبلة الغلات من ذيله ففي الثانية ينتج عن الإبادة علي الشيطان و مسبَّباته الوسخة إضافة إلي إعادة الإحياء و يجدر الإشارة إلي أنّ لون الثور وُرد بِجُلّ المصادر أبيض و منها؛:«يذبح الميثرا ثوراً أبيض ينشأ العالم منه.[٦]».

و يحسن الآن أن نأتي بصورة من مشهد قتل الثور و التي تبدو فيها الحيوانات الأخري الموجودة حين القتل:

(شكل١ــ قتل الثور في الغار علي يد الميثرا)

كما يبدو من الصورة وما ذكِرَ في المصادر أيضاً فقد تمّ قتل الثور داخل كهفٍ و يؤيدها وجود مدخل الكهف في الصور. لكن هناك ظاهرة لا يمكن التغاضي عنها و هي كيفية حركة رأس ميثرا و إتجاه نظرته التي نشاهدها في الصورتين التي تتجه الي الخلف في بعض منها و في الآخر له نظرة عادية و نحو الأمام(و هذا التفاوت مشهود في الصور المتواجدة المختلفة في المصادر) لكن يدل هذا الفرق بين الإتجاهين المتباينَين حيث يحاكي في حالته الأولي(الإتجاه الي الخلف) إكراه ميثرا من القيام علي عملية القتل هذه. و في معظم الصور وحتي الألواح الباقية تُلاحَظ هذه النظرة التراجعية الدالّة علي الإكراه و عدم الرضا و يعني أنّ ميثرا قام بعمل قسري و لم يكن مختاراً في أخذ قراره وحوّلت هذه المسؤولية اليه من جانب إله الشمس لقد كان

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

الثور قبل ذلك حيوان ميثرا الأهلي و يصعبه قتل هذا الحيوان فأرغم الميثرا من القيام علي أمر الإله فتضحّي الحيوانُ لأمر إلهي :«يشارك ميثرا في قتل سَئومه /هَئومه.حسب الروايات الهندية القديمة، تقرر آلهة السماء علي قتل سَئومة. و سَئومة (في أفستا) هو إله القمر و سوي مع الثور.حين تأخذ الآلهة القرار و تطلبه من ميثرا فيرفضه ميثرا لكن تُجبره جبرا علي قتل سَئومة [الثور].[٧]» و يتضح في الأسطر الآتية هذا الإكراه ـــــــــ في رأي فرانتس كومون ـــــــــ :« يتلقي ميثرا رغم أنفه مهمة قاسية و هي قتل الثور. تابع أمر السماء و طعن جوف جانبه بشفرة صيده بعد إقتفاء أثره و حدثت في الحين نفسه معجزة و نبتت النباتات المجدية من جسم الثور.[٨]».

«تولدت مأساة ميترا و الثور كالأسطورة لشعب من الصيادين و الرعاة حيث يكون قنص ثور متوحش عملا كبيرا، فيمسك به الإله من قرنية، ثم يتوصل الي حمله لمغارته عبر طريق مزروعة بالمشكلات و العقبات، فهي منحوتة رمزية عن محن بشرية، ينجو الثور و لكن ميترا يعاود قنصه، فيمسكه من أنفه و يغمد مديته في خاصرته، حيث تنبت الأعشاب الشافية، فمن نخاعه الشوكي ينبت القمح، و من دمه الكرمة التي تعطي الشراب المقدس من أجل الأسرار و من منيه تتولد الحيوانات النافعة، إنه طقس من طقوس الخصوبة والخصب،بيد أن الديانة المثرية هي ذات روحانية عالية المستوي،و يجب أن يري فيها اضافة الي أضحية الثور، انتصار العقل علي القوة الوحشية و انتصار النور علي قوي الظلمات، إنه انتصار الخير علي الشر...[٩]»

١ــ٢ .الكلب

يظهرالكلب في قتل الثور حيوان أورمزدائي(إلهي) ــ ولا مثل العقرب أهرمني ــ و يضطلع بدورٍ إيجابي. يتضح عبر دراسة تأريخ وأديان إيران أنّ الإيرانيين كانوا يقيمون وزناً للكلب و يقدرونه وحتي يدلّ علي أهمية الكلب أنّ المغان كان يمكنهم قتل كل كائن سوي الإنسان و الكلب. قد اعتُبِرَ في الزرادشتية كالإنسان شأناً و مكانة في تعيين الأحكام الدينية.و نجد الكلب هذا في أكثر الألواح و الصور المكتسبة صاحباً ومرافقاً وفياً لمهر(ميثرا) حين الصيد. فقد كان هذا الحيوان بأهمية خاصة طوال تاريخ و أساطير إيران.

١ــ٣. الثعبان

و للثعبان في هذه العملية وجهان؛ منهما الإيجابي و الطيب و أورمزدائي و الآخرالسلبي و البشع و أهرمني. في وجهه الإيجابي ليس له هي المسحة السلبية و المنبوذة بوصفه مخلوقا للشيطان في الزرادشتية ، بل هنا ــ في الميثرائيةــ يشرب من دم الثور و ينهض بدور محمود و منشود في تكوين الخلق و إعطاء الحياة للكائنات والنباتات و..«يرمز هنا الثعبان للأرض أنّه يشرب دم الثور من الحفرة لينتعش ثانية. نفس الحفرة، يعتبرها پروفيريوس رمزاً للنبع حول عبادة مهر، معين لا يشرب منه الثعبان فحسب بل ينهل منه الأسد أيضاً في ألواح الصخور المتعددة ...[١٠]». غيرأنّ بعض المصادر إعتبرته كائناً أهرمنياً يستهدف تسميم معين الحياة و الإضرار بكل الكائنات و حياتهم المستقبلة. يذهب فرانتس كومون الي القول:« جنّدت الروح الوضيعة سدي و أثارت شياطينها الوسخة علي الحيوان المعصوم المُصاب لتسمم منهل الحياة؛ سعت العقرب

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

والنملة و الثعبان سدي لتأكل ذكر الثور وتشرب دم ذي الأربع المفيد المنجب ؛ لكن لم تستطع الحيلولة دون معجزة كانت تحدث[١١].».

١ــ٤. العقرب

العقرب في الأساطير الميثرائية و بعدها ــ التي تأثرت بهذه الديانةــ حيوانٌ أهرمني و قد ارتسم في قتل الثور و الصور المرتبطة بها قريباً من الثور(و ذكَره). وحيوان مبعث من جانب أهرمن ليشرب دم الثور الذي هومعين حياة الكائنات بأسرها وتتوقّفَ الوتيرة و لا تنتعش الكائنات و لا تعود حياتها ثانية.

١ــ٥. النملة

ورد الحديث عنها في المصادر القليلة حين ذكر قتل الثور و لا نجد أثرا لها في معظم صور هذا الحادث لكنها في المصادر التي أوردتها كائن أهرمني يعمل كالعقرب أو لها ميزة الثعبان السلبية.

١ــ٦.الأسد

نجد صورة له في بعض المصادر،«يرمزهنا الثعبان للأرض أنّه يشرب دم الثور من الحفرة لينتعش ثانية.نفس الحفرة، يعتبرها پروفيريوس رمزاً للنبع حول عبادة مهر،معين لا يشرب منه الثعبان فحسب بل ينهل منه الأسد أيضاً في ألواح الصخور المتعددة، غير أنّه لا يلاحَظ الأسد في ألواح الصخور هذه بكثرة الثعبان و الكلب. يعتقد هرودوت أنّ الأسد جوهر النار المطلق. و يستخلص كومون علي هذا الأساس أنّ النار(الأسد) والماء(الذي قد تجسّد في الحفرة أو العين) قد ظهرتا بشكل عنصرَين متنافِسَين و بهذين الرمزَين[١٢]». و يلفت النظر أنّ الأسد و الثعبان حيوانان يتصلان بميثرا الصياد بصلة وطيدة و ينهضان بدور إيجابي و مساند بهذا الإله حين الصيد:«عُثر علي الرسوم السليمة في تنقيبات معبد مهر؛ قد رُسِمَ في الرسمَين، إله مهر في ثوب إيراني و بشكل فارس رامٍ يرمي الي الحيوانات التي تمر من أمامة. و أصابت الأسهام المرمية لإله ظهرَ الصيود بالضبط. يرافق حيوانان الصيادَ، ثعبانٌ يزحف الي الأمام تحت الحصان وأسدٌ يعدو أمام ميثرا كما يطلق عليه(الأسد) كلبه الجسيم للصيد. يجب القول تفهيماً لهذه الرموز أنّه كان يسمي المركز الرابع للديانة الميثرائية الرمزية «أسد». و أنّ أكثر خادمي ميثرا كانوا يستقرون في مركز«شير»[: الأسد] بعد اجتياز المركز الثالث السريع التأهيلي. و يرمز الثعبان للمركز الثاني لهذه الديانة الرمزية.[١٣]».

١ــ٧. الغراب

و يشاهَد الغراب في بعض الصور الذي يأخذ دور الرسول أيضاً ؛ إذ يطير من جانب إله الشمس الي الميثرا

بعد رضوخ الثور أمام الميثرا ــ و يخبره بأنه حان الذبح و القتل و يجب أن يقوم به في هذه اللحظة. لكن يجب القول حول منزلة هذا الحيوان في أدب أسطوري و ثقافة الإيرانيين:« كان الإيرانيون القدامي ينظرون الي ريشة الغراب بنظرة الخوف الممزوجة بالخرافة و كانوا يرون أنّ ريشة هذا الطير تحافظ علي الإنسان و تسبب له السعادة و المجد[١٤]».

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

٢ــــ الزرادشتية

من خلال دراسة مصادر الزرادشتية نتوصل إلي ظهور تسعة حيوانات(كلب، وثور، وثعبان، وعقرب، ونملة،وذبابة، ودودة، وحشرات، وضفدع) في العالم السفلي و الحياة ما بعد الموت. أن الخمسة الأولي منها انتقلت من الميثرائية و ظهرت من جديد في هذه الديانة مع الفوارق والنقصان و الزيادة. لكن ما يلفت النظر هو الظهور الأهم و العدد الأكثر للكلب بالنسبة الي سائر أقرانه و هو يدل علي خطورته و مكانته في هذه الديانة.

٢ــ١.الكلب

ورد ذكر الكلب في أفستا ــ من أهم كتب الزرادشتية أربع مرات التي ترتبط ثلاث منها بظهوره في عالم الموتي؛١ــ **فردگرد٤٨:** «رأيت روح رجلٍ تفترسها الشياطين الشبيهة بالكلب/ يعطي لحمه للكلاب لكنها تأبي من أكله و تأكل صدره ورجليه و بطنه/.... هذه روح مذنب مانع كلب الرعاة في عالم ما قبل الموت من الأكل و قتلَه ...[١٥]». بالنظر إلي هذه الفقرة يتضح أنّ لِإطعام الكلب و الإعتداد به أهميته و يسبب الثواب و الجزاء كما يسبب الإنصراف منه العقاب. و بشأن إطعامه تجدر الإشارة الي أنّ الزردشت أيضاً كان يرغب فيه :؛« ذُكر في قسم١٧ «گزيده هاي زاد اسپرم» :« و هذا أيضا من الواضح أنه= زردشت ــ رأي كلباً ولدت سبعة جِراء و كانت جائعة منذ ثلاثة أيام.كانت تقرّب فمها من كلٍ رأته و كانت ضعيفة . فاحتال الزردشت فجلب الأكل= الخبز إليها مسرعاً لكنها كانت قد ماتت[١٦]»ــ٢ــ فردگرد٧٦: «رأيت مرأة ..... و كانت تفترسه الكلاب بطنها....و سألت هذه الروح لمن؟ و ما اقترفت؟... طبخت حين الدشتان (حائضاٌ،خلال الدورة الشهرية) في الحياة ما قبل الموت و أخذت بالطعام إلي الرجل المطهر و أكلوه...[١٧]».

يظهر الكلب في هذا النموذج أيضاً في عقوبة المذنب لكن المهم هو الإثم الذي ارتكبته السيدة في حياتها ماقبل الموت والإثم هذا ــ بذي صلة مع حجر أساس الزرادشتية ــ النارــ حيث أنّ «دشتان» كلمة بهلوية و تعني أيام الحيض و الدورة الشهرية للسيدات و تحاكي أنّ الزرادشت كانوا يأخذون الحائض الي خارج البيت و لا يعيدونها الي البيت قبل أن تتم الدورة ؛ إذ يعتبرونها نجسة و وسخة و يجب أن لا تنظر الي النار المقدسة و الطيبة وأن لا توسّخها و ذكرت في الفقرة المذكورة عقوبة السيدة التي بقيت في البيت و طبخت و اقتربت من النار فاقترفت إثما كبيرا و الآن في عالم الموتي تتعذب عذاباً شديداً.٣ــ **فردگرد٨٤:**«رأيت حينئذٍ روح مرأةٍ مفترسة البطن و معطاة الإمعاء الي الكلاب ...[١٨]» و نشاهد في هذا النموذج أيضا وجود الكلب بالعالم السفلي. ٤ــ **فردگرد٩٨:**« رأيت روح المرأة و الرجل... سألت عن سبب عقوبتهم، قال... قتلا الكلب الأزرق و ضربا سائر مخلوقات أورمزد الخالق و قتلاهم...[١٩]». كما يبدو أنّ عدم الإهتمام بالكلب و عدم تكريمه في الحياة ما قبل الموت يسبب الألم و العذاب في العالم السفلي.

٢ــ٢. .پِشو ــ پانَه،كلبان محافِظان علي جسر چينوت

«پشوپانه مثنّي و تشير الي الكلبَين بهذا الشرح: كلبان حارسان لجسر چينود أو الصراط. و كل شخص يقتل الكلب الحارس أو كلب القرية أو البيت أو أضراب الكلب الأخري فتصرخ روحه بعد الموت في العالم السفلي صراخ شديد و لا يسانده بعد الموت الكلبان پشوپانه المحافظان علي جسر چينوت/ الصراط. ورد في«گزارش پهلوي»(التقرير الهلوي) ذيل pol-pan حُرّاس الجسر؛ في شرح sagi-sagan. أنّ القسم الأول «پشو» به معني الجسر و المعبر الذي يشاهد في يشت ٥/٧٨،٧٧،٥٥ و تصلح القياس مع «پوتو» بمعني الجسر من جذر پا :المراقبة،الحراسة[٢٠]».كما نشاهد في المصادر الأخري و منها «روايات داراب هرمزديار» نظما ونثراً: «.... فعزف هروسپ عارفاً قوته علي أغنية الغيبية؛ قم(ذهبي الأذن = الكلب المقدس الذي يحرس جسم كيومرث و يتعين فيما بعد بحراسة جسر چينود).وحضر كلبٌ في هذا الوقت و ثار واقفا و صفق أذنيه و خافت الشياطين الوسخة التي كانت تسيطر علي الجسد هربت الي الجحيم حين سمعت صوت الكلب. فعينه اورمزد الخالق حارساً علي جسد«كيومرث» حيث ما استطاع امشاسپندان السبعة المحافظة علي هذا الجسد لكنه (هذا الكلب) تمكن منها علي وحده و ذلك الكلب ذهبي الأذن حارسٌ قريباً من الصراط يعني الجسر چينود.[٢١]» و الرواية المنظومة:

«.....همي ديدم عجايب سگ بدان جا – بدي چون كوه او ايستاد برپا / به زنجير زرين بسته كردن– تنومندي به سان كوه آهن/ زرين گوش است نام،اين بكن ياد – همه ديو و دُرُج زو جمله ناشاد/ بدارد پاس اندر چينود پل – بدانگاهي كه ديوان....به غلغل...[٢٢]»/:(.... كنت أري عجائب كلبٍ هناك– كان واقفاً كالجبلِ/ مربوطاً بحبل ذهبي – قويا كحديد الجبلِ/ إسمه ذهبي الأذن تذكّره (اصرخه) – تفر منه كل الشياطين و الأشرارِ/ يحرس چينود حيناً تهرب خوفاً منه الشياطينِ ....)

***تكافؤ الكلب مع الإنسان في الأحكام الدينية:** يساوي الكلبُ الإنسانَ مكانةً بمعظم الأحكام الدينية في الزرادشتية لخطورته و قد ذُكر بعضها في «وندیداد» و نأتي بها هنا :(حسب ترجمة داعي الإسلام لِوندیداد ،١٣٦٢):[في خمسة أبواب و بستّ و ثلاثين مرة؛ ١ــ٥ في الباب ٢ + ٦ــ١٠ في ب ٥ + ١١ــ ٢٥ في ب ٦ + ٢٦ ــ ٣١ ب ٧ + ٣٢ ــ ٣٦ ب ٨].

***. تكافؤ الكلب مع المُقاتل و الفلاح:** «الفقرة الرابعة و الأربعون: لكل كلب ثماني خصائص :...الثانية: خصيصة المُقاتل .الثالثة: خصيصة الفلاح... في الفقرة ٤٥: كالمحارب؛ يقدم علي النهب ، يصيد المواشي المفيدة للإنسان، يحرس جوانب البيت .في الفقرة ٤٦: كالفلاح: قليل النوم و كثير الأرق، حارس البيت...[٢٣]».

٢ــ٣.الثور

و للثور أهميته في الزرادشتية ــ كالكلب ــ بالنسبة الي الحيوانات الأخري ؛ إذ نجد له مسحة العلاج و التطهير(كما نجدها في أبواب وندیداد الثلاثة؛ ٥،٧،٨؛ في بول الثور و حليب البقرة ــ في الفقرة٥) و يتساوي مع الإنسان منزلةً (كما نجد التساوي هذا مع الإنسان من منظر أهورا في الباب الثاني من وندیداد)،والخطورة و المكانة حول هذا الحيوان أيضاًــ كالحال بشأن الكلب. ينبع من الميثرائية و من الثور

الأول المذكور بها لأنه من أول مخلوقات أهورا و لا يزال له أهمية بالغة في حياة الإنسان من الغذائية، الزراعية و التطهير....إضافة الي ظهوره و حضوره النشيط في العالم السفلي.

«رأيت روح النساء اللاتي قد كنّ يطرَدن تحت أقدام الثيران،ضربتهن بقرنيها و افترست بطونَهن و كنّ يتأنين ....[٢٤]».

٢ــــ٤. الثعبان

يظهر الثعبان في العالم السفلي **إثنتي عشر مرة** و بحالتَين: **أ ــ بوصفه حيواناً يستخدَم للتنكل و التعذيب** ــ في إحدي عشر مرة التي نأتي هنا عددا منها أنموذجاً؛(شيبا: الثعبان) ــ و بشأن الملك الظالم ــ فردگرد ٢٨؛« شاهدتُ روح رجلٍ ملعقةً في الجوّ./ و كان يضربها خمسون شيطاناً و ثعباناً من الأمام و الخلف/ سألت ما اقترفت هذه الروح؟/ قال سروش الطيب و الإله آذر: هذه روح ذلك المذنب حكم بالدنيا والذي قتر علي الناس عطاءً و عذّب و نكل بأصحاب هذه الديانة.[٢٥]» .**ب ــ بشكل مسوخة بشرية(حيوان مركب من الحيوان و الإنسان)**؛ رأس من الإنسان و هيكل في هيئة الثعبان و بهذا الشكل لها رقم واحد فحسب و في فردگرد ٣٦ــ:«رأيت روح رجلٍ في الجحيم واقفاً في هيئة ثعبان متعدد العمود./ كان رأسه يشبه رأس الناس و سائر جسمه يشبه الثعبان / سألت ما اقترف هذا؟/ قال سروش الطيب و الإله آذر هذه روح ذلك المذنب المخدع في

الدنيا/ و أسرع الي الجحيم في هيئة الثعبان [٢٦]».

٢ــ٥.العقرب

يظهر ثلاث مرات و في ثلاثة فردگرد من «اردافيرافنامه»(النسخة المترجمة لِعفيفي) وقد استخُدِم في كلٍ منها كحيوان لتعذيب المذنبين و برفقة الحيوانات الأخري كالثعبان،والذبابة، والنملة و...:١ــ فردگرد ٣٧ في الصفحة ٤٨. ٢ــ فردگرد ٦٩ ص ٦٢.ــ٣ــ فردگرد ٨١ ص٦٧.والآن نذكر رقماً منها أنموذجاً؛ فردگرد ٣٧ :« رأيت روح بعض الأشخاص كانوا يعلقون علي الوجه في الجحيم./ كان يمضغ جسمهم كلّه الثعبان،العقرب وسائر الحشرات المؤذية /....[٢٧]».

٢ــ٦. خَستَر(الكائنات المؤذية والمُضرّة)

تقال «خَستَران»أو«خَرفَستَران» للحشرات المؤذية و الشيطانية فتضم الثعبان، والعقرب، والنملة، والذبابة وغيرها لكنها ذكرت في «أردافيرافنامه» مستقلة و بمفردها أيضاً ــ إضافة إلي أنها رافقت ذكراً هذه الحيوانات المذكورة ــ و تحتوي علي كل حيوان مؤذي،مضرّ،أهرمني مناهض أهورا و نجدها في ستة فردگرد و ذُكرت في النصف منها علي وحدها؛ ١ــ فردگرد ١٨ و الصفحة ٤١ / ــ٢ــ ف٢٩ ص٤٥ /ــ٣ــ ف٣٢ ص ٤٥.: «أخذني سروش المنزه و الإله آذر، و جلتُ معهما بعض الزمن/ .... أقل مكان لوجود «خستر» هو ذروة الجبل./ و تفترس روح المذنبين كأنّ يفترس الكلبُ العِظامَ....[٢٨]». يدلّ «أقل مكانا لوجودها هي ذروة الجبل» علي كثرتها في أنحاء العالم السفلي أنّ كل مكان هذا العالم مفعم بها. و النصف الآخر مع الحيوانات الأخري الآنفة الذكر: ــ١ــ ف ٣٧ ص٤٨/ ــ٢ــ ف٦٩ ص٦٢/ ــ٣ــ ف٨١ ص٦٧. [٢٨]»(وكما سبق ذكرها في قسم الحيوانات الأخري).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

٢ـــ٧.الدودة

ذُكرت **خمس** مرات في «أردافيرافنامه»و في جميعها استخدمت بشكل حيوانٍ لتعذيب المذنبين و في الإثنين منها مذكورة وحدها؛ و في الثلاثة الأخري مع سائر الحيوانات ، وتجدر الإشارة إلي فردگرد خمسة وأربعين أنموذجا لاستعمالها وحدها و في تبيين حال رجل مذنب و قد شهد في الحياة ما قبل الموت شهادة كاذبة و سلب الأموال و الثروة من اللائقين و إعطائه لغيرأهلها: «شاهدت روح رجلٍ تغمض الدودة كل أعضائه ./ سألت ما ذنب هذه الروح؟ أجابني سروش المنزه و الإله آذر هذه روح رجل مذنب شهد بالدنيا شهادة كذبة و أخذ المال من الفضلاء و أعطاه للحقراء.[٢٩]».

٢ـــ٨. «مور»: النملة

«مور» كلمة بهلوية تعني في الفارسية الحديثة النملة وحيوانٌ أهرمني فيتضح من هنا سبب أنّ «مور» تكني في الفارسية للحقير الرذيل و هذا بذاته يدل علي صبغة أهرمنية للحيوان هذا إضافة إلي دلالة ظاهرية و هي صغارها شكلاً و قالباً. و نجد ظهوره مرة واحدة فحسب في فردگرد ٦٩ لِأردافيرافنامه و بجانب سائر الحيوانات المؤذية

:«رأيت مرأةً قد كانوا يدخلون المسمار الخشبي في عينيها / كانت معلقة من رجليها / و كانت يختلف كثير من الضفادع و العقارب و الثعابين و الديدان و الحيوانات المؤذية الأخري الي فمها و أنفها و أذنيها...[٣٠]».

ـــ٢ـــ٩. وزغ(الضفدع)

«وزغ» كلمة فهلوية تعني الضفدع: ذكرت مرة واحدة فقط في «أردافيرافنامه» و برفقة الحيوانات الشيطانية الأخري و بفردگرد ٦٩ و ما نوهنا به في الفقرة الماضية(في قسم النملة).

٢ـــ١٠.الذبابة

لهذا الحيوان أيضاً ظهور واحد مرة فحسب ، في العالم السفلي و نفس فردگرد (٦٩).

كل هذه الحيوانات المؤذية و الضارة من الحية، العقرب،خَستَر(الحيوان المؤذي)، الدودة، والنملة، والضفدع و الذبابة كلها مخلوق أهرمن و من ثم لا نجد لها هي القداسة التي نلتقي بها بشأن الكلب والثور (مخلوقَي أهورا)حتي في الحياة ما قبل الموت و لربما أوصِي بقتل هذه الحيوانات (الشيطانية) كما يوجد في الباب الثالث لونديداد، الفقرة ٢٢:« يا خالق العالم المادي المقدس من يحتل المركز الثاني في تسبيب فرح أكثر لهذه الأرض ؟فأجاب أهورا مزدا :حين يحفر شخص ثقب أهرمن (يعني يخرب عش الحشرات هي التي مخلوقة أهريمن و يقتلها).داعي الاسلام [٣١]».

٣ـــ المانوية

تركز المانوية علي أسر الروح في المادية و الجسم المادّي و يشجع علي التحرر من هذه المادية و حب المادة و العيش علي أساس المادية.كما نشاهده في قصة أُسر قارب أول إنسان(هرمزدبغ)؛حيث يمكن إعتبار القارب في القصة رمزاً لحبس روح الإنسان في جسم من المادة. قد كان تتأثّر ماني بأساطير بين النهرين في كثيرٍ من معتقداته حيث قد كان يعيش و يكبر ببابل فكان ربيباً لمعتقداتها و طقوسها أيضاً. يمكن مشاهدة

أفضل شاهد لهذا التأثر في قصة هرمزدبغ بقصة إنكي في الأساطير السومرية. فتأثّر من أساطيرها و أظهرها في الأساطير الإيرانية.

في دارسة المانوية ببحثنا الحاضر؛ أكثر تركيزنا علي «الزبور» ذلك الكتاب الديني الأهم للمانوية لأنّ أساطير العالم السفلي لهذه الديانة و الموضوعات ذوات الصلة معها و ظهور الحيوانات فيه لم تعالج وافياً مستفيضاً كما يجب سوي؛١ـــالمعلومات قليلة جدا و مبعثرة في الكتب العديدة ـــ٢ـــ توجد حينا فحيناً إرجاعات قليلة الي الزبور فاخترنا نفس الزبور و ركّزنا عليه لنقدم إحصاء دقيق و تحاليل مستفيضة و شاملة بنظرة دقيقة لاتفوته حتي دراسة واحدة من الحيوانات أيضاً بل تعطي كل منها حقها من الدراسة؛ نجد خلال دراستنا في هذا الكتاب تسعة حيوانات تظهر في العالم السفلي بعض منها سوي مع ما كان في الديانتين السابقتين و الآخر يتفاوت منها.

٣ـــ١. الكلب

ذُكر **مرّتَين** في العالم السفلي؛ **١ـــ** فردگرد الثالث(مزامير هراكليدس)،مزمور ٢٨٠[أهربتُ كلبي الشرير و المفترس الي الأقاصي]: «أهربتُ كلبي الشرير و المفترس الي الأقاصي / لئلا ينفصلوا المعتقدين(بالديانة) من النور...[٣٢]».

٢ـــ نفس فردگرد الثالث،مزمور ٢٨٢١ [تعذبتُ كثيراً]: « تعذبت كثيراً/ حتي تخلصت من الموت.../ أفرّ من بينكم ..../.... والآن ما حفرة الي الكهف... /لأن لا أسقط نفسي تحت أقدام كلاب النار...[٣٣]».

فيظهر الكلب في عالم أسفل هذه الديانة لتنكيل و تعذيب المذنبين، و يسبب الإثم و الأعمال السيئة في الحياة ما قبل الموت ، الوقع في شرك كلاب التعذيب و تنتج الأعمال الحسنة، عن الأمان منه و من أضراره في عالم الموتي.

٣ـــ٢. الأسد

له **تسع** مرات من الظهور في العالم السفلي و في ٢ فردگرد ؛٤٤ و **٥**. و نشير هنا الي البعض منها: في فردگرد٤ (مزامير توماس)؛قسم ١١(اختطف الأسد بنتي الجميلة):علي حدة و مع التنّين :« اختطف الأسد بنتي الجميلة/ أخذها الي عشّه مع التنين الجسيم/ حين ذهبا بها الي كهفها/ زأر الأسد فيه/..... زأر و صرخ التنين.../» (السابق:ص٢٣٨ و٢٣٩).«أب كلنا/ عائل جميعنا..../ .... / شبكتُ التنين الجسيم/ و مثيله؛ الحية.../ و خلصت ابنتي منها/ .... أخرجنا الأسد الهيكل و التنين من العالم..[٣٤]» .

ومما ذكرت في فردگرد ٥: تارة برفقة الحية وأخري شبيه بالتنين::(مزامير مبعثرة)؛القسم ١٢[محادثة المنجي و الروح]: « ....يا روح ،يا هامس الفناء!/ كم ألمٍ تحملتِ؛ أقصدك، أستقبل منه إستقبالا!/ علي ماذا أفعل؟/ بهذه الآسد الزئيرة الوفيرة ؟/ علي ماذا أفعل؟/ بهذه الحية ذي سبعة رؤوس/.../ نعم يا « العذراء»! اقتل شبه التنين هذا![٣٥]».

فالأسد يظهر بوصفه حيواناً أهرمني يحتجز الإنسان في شبكته و يحارب و يقاتل معه ليتخلص منه، فيستنبط له وجهة سلبية و مناهضة مع الإنسان فهو حيوان أهرمني يجب المحاربة معه و قتله نهائياً.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

٣ــ٣. التنّين

يظهر التنّين **ست مرات** في عالم الموتي و الأربع منها برفقة الأسد (أو حيوان يتنكر في هيئة الأسد و التنّين..) و في نفس أقسامٍ ذُكر الأُسد فيها و أشرنا اليها في الرقم الماضي (قسم ظهور الأسد). فيظهر حيواناً مفترساً و مؤذياً في الجحيم.

٣ــ٤.دَد(الحيوان المفترس)

نشاهده مرةً في فردگرد ٥ في القسم ١٩ [كلام الحقيقة]؛« نحن مخلوقك/ والخراف قطيعك/ دعنا نصعد الي بواباباتك و ننطلي عليك/.... الآساد الزائرة مع نارها الملتهبة!<ددان: الحيوانات المفترسة> في الليلة بأذيها....[٣٦]».«دَدان» تعني الحيوانات المفترسة و الوحش و(ال و ن) في نهاية من علامات الجمع في الفارسية فعلي هذا الأساس «دَد»: الحيوان المفترس و «دَدان»: جمعها.

٣ــ٥و٦و٧. السمكة، الطائر(علي الإطلاق) و الخَروف

و ظهر كلٌ منها مرةً فحسب ، في القسم الأول لِفرگرد ٤ [حول أبي الحياة و كل قُواه الأزلية و إحراج العدو] ؛«...مضي عالم العقل بشهورها/ ..... أعاد الأسماك الي بحرها/ و أطار الطيور في الفضاء/ و أخذ الأخرفة الي الحظيرة...[٣٧]». نجدها الثلاثة محتجزة و منفصلة من طبيعتها الحرة و حتي أب الحياة نفسه يقيم لها وزنا كبيراً حيث يحررها و يعطيها حقها من فطرتها وطبيعتها المبتعدة منها، فكلها الثلاثة بمسحة إلهية و ايجابية و لا سلبية ، شريرة و أهرمنية.

٣ــ٨. الحية

تظهر **أربع مرات** في المواضيع المرتبطة بالعالم السفلي و الإثنتان منها برفقة الأسد: الأفعي و حية بسبعة رؤوس. كما سبق ذكرهما في قسم الأسدــ و الآخرتان برفقة الحمامة وسيؤتي بهما في قسم الحمامةــ . لكنّ المهم هذا أنّ الحية سلبية الوجه و تبدو في دورها السلبية و الشيطانية بحالتين؛ برفقة الأسد هو الحيوان المفترس الشرير و مع الحمامة لكنها معادية الحمامة و تتجلي هذه المرة أيضاً حيوانا أهرمنيا غيرأنها لا تكون للتعذيب والتنكيل بل تتجسد فيها الروح السيئة و الوسخة.

٣ــ٩. الحمامة

ورد الحديث عن الحمامة **أربع مرات** في فردگرد ٥ (مزامير مبعثرة) والقسم ١٩ [كلام الحقيقة] و يرمز للروح الإلهية الطيبة و الحب لله.خاصة أنّ لونها الأبيض أيضاً يضيف لطيبتها و إضاءتها الباطنية أكثر فأكثر. في هذا التوظيف تختلف الحمامة و الحية للغاية رمزاً و ظهورا بالنسبة الي ظهور الحيوانات السابقة لأنهما لم تعودا تعتبران رمزاً للعذاب والعقوبة أو الأجر والثواب. بل تظهر الروح الإلهية بشكل الحمامة و الروح الشيطانية و غير الطيبة في هيئة الحية. لكن رغم من اجتماعهما معاً كما يبدو بعضهما عدواً قارعاً للبعض و يعيشان معا معادياً و متضاداً للغاية لكن في النهاية وجود الحية يؤدي الي فناء الحمامة؛حيث تسبب إحراج الحمامة بعضّها المُبيد و تنهي بحياة الحمامة الطيبة. و يجدر التحسين و التقدير هذا التوظيف اللائق للروحَين المختلفتين و بحيوانين متابينين و بهذا الشكل المبهر من التصوير:« ..... ستكون المشية السمائية

للأرض/ .... حب الإله/ تلك الحمامة البيضاء!/ لأنّ الروح الطيبة كالحمامة/ و الروح الوسخة كالحية!/ الحمامة و الحية معادي البعض،/ لا تعيش الحمامة في الغدير الوسخ...[٣٨]».

ثانياً: ظهور الحيوانات في أدب بين النهرين الأسطوري

تلفت النظر أساطير بلاد ما بين النهرين في واديين؛سومر وآشور(بابل). يجب القول بشأن أساطير الموت و عالم الأموات إنّه لايتوفر الفرق الكثير بين هذين الواديين(سومر و بابل) بوصفهما جزءاً من بلاد ما بين النهرين الواسعة سوي بعض المفارقات في أسامي أبطال الأساطير أو الآلهة أو نتائج الأساطير التي سيشار إليها لاحقا. فعلي هذا تُناقَش في بحثنا الحالي أساطير العالم الأسفل ذوات الصلة مع المنطقتين تحت عنوان أشمل و أوسع«بلاد ما بين النهرين» لكن مع الإشارة إلي المشابهات و المفارقات. بداية نأتي بنماذج من المفارقات. في العنوان و النتيجة ــ المتوفرة بين سومر وآشور؛ في مجال الهبوط الي العالم السفلي؛ فنجد أسطورة «هبوط إنانا الي العالم السفلي»في الأساطير السومرية و نواجه مثيلها فحوي في أسطورة «هبوط عشتار الي العالم السفلي»في الآشورية (البابلية) منها:« تُعتبَرإنانا إلهة اوروك أو ارخ المكتوبة في الكتاب المقدس و إلهة أرخ الخاصة. و كان يعتَقد في الألفين الثالث ، حين كانت تظهر دول المدائن السومرية،التي يسيطر فيها الأمراء بدلا من المجلس، بأنّ أمير أوروك زوج الإلهة هذه.و كان يضمن زواجهما الإنجاب و المصير السعيد للأرض وكان يتحقق لاحقا ــ لا بأوروك فحسب بل في أماكن أخري أيضاًــ زواج واقعي بين الأمير وكاهنة الآلهة الخاصة. و كانوا يسمون لاحقاً الأمراءَ دموزياً بمدينة أوروك و ربما في بلاط تيبرا في نفس الزمن.[٣٩]»

يجب القول بشأن عشتار التي تعادل إنانا السومرية إنّ تجلي هبوط العشتار إلي العالم السفلي في الروايات الأكدية؛«شغل بال عشتار بالوادي اللارجعة منه./وادي ارشكيجال/ نعم كان بال ابنة سين (القمر)مشغولا / كانت تفكر في موطن الظلمة وملجأ ايركالا/ هو المكان الذي لا يمكن العودة منه لمن يحله/ طريق لاعودة له/ دارٌ قانطوها الموتي/هناك أكلهم غبار و قوتهم وحل/مكان لِساكنيه ظلمة و لا نور/ والذي ثوب ساكنيه كثوب الطيور/ثيابهم جناحهم/ وهناك الباب والمِغلَق مَغَبَّرٌ[٤٠]».«المصادر السومرية والبابلية تذكر أنّ الآلهة إنانا (عشتار) و التي أصبحت زوجة للإله دموزي(تموز)قد عزمت علي القيام برحلة إلي العالم السفلي الذي كان تحت سيطرة أختها الكبري ايرشكيجال[٤١]» يجدر الإشارة إلي أنّ في سبب هبوطها إلي عالم الموتي هناك اختلاف في الآراء؛ منها يعتبرونه جنوحا الي توسيع نطاق سيطرتها و منها يرونه لمشاركتها في مراسم جنائزية زوج أختها.

«تُوفّي تموز إثر ملاعبة عشتار معه. و قصدت عشتار عالم الموتي تلو معشوقها. حضرت عند ارشكيجال آلهة عالم الموتي و لكنها أصدرت مرسوم حبس عشتار.و انصرف الناس بأسرهم من الحب و المضاجعة إثر حبس العشتار، آلهة الحب والإنجاب..[٤٢]» . «منذ ان نزلت «عشتار» الي الأرض اللاعودة/ لم ينزوِ الثور عن البقرة/ ولم يلقح الحمار الأتان/ وفي الحي لم يضاجع الرجل العذراء/ فالرجل يرقد في مخدعه /والعذراء علي جنبها.[٤٣]». لكن تظهرهذه المقابلات الأسطورية مع المشابهات والمفارقات الموجودة بينها و الخصائص الخاصة لكل منها، فمن المفارقات يمكن الإشارة إلي عدم بيان هبوط عشتار(انانّا) الي العالم

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

السفلي وعدم اتفاق الباحثين في سبب هبوطها. وجود الوجهين المختلفين للإلهة في الأسطورَتَين السومرية و البابلية؛«حين تدق عشتار بوابة العالم السفلي،تهدد بأنّ إذا لم يؤذَن لها بالدخول فتكسر البوابة و تحرر كل الموتي....فنجد في هذه الرواية وجها أكثر تهديدا وأشد خصوماً لعشتار بالنسبة الي روايتها السومرية(لإنانا) و أيضا نشاهد أنّ عشتار تهدد بأنّ تُثير الموتي علي الأحياء و هذا من ملامح خوف البابليين من أروح .[٤٤]».

والتفاوت الآخَر الجدير بالإعتناء: أسطورة جلجامش وصديقه انكيدو الشهيرة وهي أسطورة بابلية ولا توجد في الأساطير السومرية هذه الأسطورة نفسها و أبطالها و مثيلها. و منها ما يتصل ببحثنا هو هبوط انكيدو الي عالم الأموات وعودته منه :«نشاهد التقريرين الكاملين من العالم السفلي في النصوص الملحمية و الأسطورية الباقية من حضارة البابل القديمة،واحد منهما ينتج عن رحلة عشتار الي العالم السفلي و الآخَر ناتج عن عودة انكيدو المؤقتة الي صديقه جلجامش[٤٥]» .و نشاهد في رواية أخري أن جلجماش يستدعي روح انكيدو و يسألها عن وادي الموتي ويسمع هكذا إجابةً عن سؤاله:«لاأريد التحدث عنها أكثر لأنّك لَتجلس و تنخرط في البكاء. البعض منهم يعيشون عيشة مفرحة و يستريحون علي السرير و يشربون الماء المقدس و شخصٌ يموت في الحرب يسبب الفخر لوالديه و تبكي له زوجته لكن شخصاً تطرد جثته في جانب و زاوية [لايشيع جسده] فلا طمأنينة و سكون لروحه في عالم الموتي و ليس النصيب الروحي لهذا الشخص الوحيد بدون صاحب إلا فتات الخبز والنفايات المطرودة.[٤٦]».

حين ندرس ظهور الحيوانات في أساطير الموت و العالم السفلي لبلاد ما بين النهرين نواجه الوجوه الثلاثة له و يتفاوت الي حد ما من مثيلها في إيران.حيث نجدها بأشكال؛١ــ **رموز الآلهة**.٢ــ **مسوخة بشرية**(حيوان مركب من الحيوان والإنسان).٣ــ **كائنات سُفلية ظاهرة**. و يمكن القول إنّها في شكلها الأول(رموز الآلهة) تجسّد الجذر الطوطمي لها. و بوصفها مسوخة بشرية تمثل فكرة التناسخ (والمسخ نوع من الأضراب الأربعة للتانسخ الذي شاع في بعض الديانات؛١ــ النسخ؛ نقل الروح الي إنسان آخر.٢ــ المسخ؛ نقل الروح الي الحيوان .٣ــ الفسخ؛ نقل الروح الي النبات.٤ــ الرسخ ؛ نقل الروح الي الجماد[٤٧].

١ــ رموز الآلهة

٢ــــ١.الذبابة

ترمز الذبابة لإله« نرجال/نركال» و الذي قد كان من الآلهة السماوية أساساً غير أنه صار من آلهة العالم السفلي و زوجاً للإلهة «ارشكيجال/ ارشكيكال» و تختلف الآراء في كيفية صيرورته من السماوي الي الأرضي و السفلي؛ فبعد أن هاجم أرض ارشكيجال ملكة العالم الأسفل رضيت الإلهة بالمصالحة معه و الزواج به ، ثم صار(عينته) الهاً في أرضها. و قد كان في الأصل إلها سماوياً و تزوجت ارشكيجال به بعد نزوله الي العالم السفلي و جعلته إلهًا في هذا العالم. لكن ما تجدر الإشارة اليه هو التناغم بين وجه الذبابة و ظهورها و دلالتها مع هذا الإله؛أنّ نرجال هو إله الحرب و يقترن مع كوكب المريخ الذي يعتبر رمزاً للشر و الموت و نجد الذبابة تجسد الشر و الألم و الأمراض أيضا، سواء في رمزيتها لنرجال أم في منظومة «هبوط دموزي الي عالم الموتي ــ رغم أنفه ــ بديلا من إنانا» حيث نجد هناك هذا الحيوان أيضاً ينهض بدور شريرٍ؛إعلان مخبأ دموزي و سنتطرق اليها فيما يأتي من بحثنا. « ... و قد اقترن نركال بكوكب

المريخ الذي يرمز للموت و الشر، و كانت الذبابة الناقلة للأمراض رمزاً له في أحيان كثيرة. لكننا نري الصورة الأكثر وضوحاً لنركال في عبادة خاصة له في مدينة الحضرالعراقية، حيث يظهر كإله العالم الأسفل و للحرب ، و يظهر أيضاً في الديانة الصابئة (المندالية) كإله لكوكب المريخ....[٤٨]».

٢ـــ٢. الثعبان

نجده رمزاً لإلهة من آلهة العالم السفلي وهو « نن ـــ گشزيدا»: «... وكان الإله «ننگشزيدا» إلهاً رئيساً لمدينة ورد اسمها بهيئة «گشباندا» و هي قريبة من «اور» في جنوب العراق إضافة الي كونه أحد آلهة عالم الموتي.و يعني اسمه حرفيا «سيد الشجرة الطيبة».و قد وردت الاشارة الي دوره في عالم الأموات باعتباره رسولا فيه. و كان الحيوان الخاص به الثعبان و يصور أحياناً بهيئة إنسان ينتصب علي كل كتف من كتفيه ثعبان و كان يرمز اليه في الرسوم بثعبانين مضفورين أحدهما بالآخر.[٤٩]».لكننا نجد في هذا النموذج وجهين من وجوه الثلاثة؛ بالنظرعلي أنه حيوان خاص لـــِگشزيدا فيعتبر من رموز الآلهة و حيث يتنكّر في هيئة إنسانٍ ينتصب علي كل كتف من كتفيه ثعبان فهنا نواجه مع الوجه الثاني (المسوخة البشرية) منها الوجوه الثلاثة الآنفة الذكر لأنه مركب من الإنسان والحيوان.

٢.مسوخة بشرية

٢ـــ١. الأسد و الطيور

نشاهد الشكل المسوخ من هذين الحيوانين في العالم السفلي نماذج عديدة جدا (يظهرأنه في أتباع آلهة العالم السفلي) و نشير هنا إلي بعضها ؛ـــ ما يظهر حين التحدث عن «نيتي» أو «نيدو» من حراس بوابات عالم الأموات الذي يحرس البوابة الأولي و يعلن إسم من قدم الي عالم الموتي لأرشكيجال كما نجدها في منظومة «هبوط انانا/عشتار الي العالم االسفلي»...:«... وهذا ماحدث للإلهة «انانا»(عشتار) في إسطورة نزولها الي ذلك العالم بروايتها السومرية والآشورية. و قد وصف «نيدو» أنّ له رأس أسد و يدي بشر و رجلي طائر.[٥٠]» ـــ « «آللو خبو» و يعني اسمه: المختطف أو القابض و قد وصف بأن له رأس أسد و أيدي و أقداماً بشرية / «نصير الشر»أو« الموكل بالشر» مخلوق له رأس طير وأجنحة و يدان و قدمان و هو يطير ذهاباً و إياباً في العالم الأسفل.[٥١]».

٢ـــ٢و٣ و٤.الغزال و الحية/ الثعبان

نجد هذين الإثنين يظهران بشكل غيرمباشر في أساطير الموت في هبوط دموزي القسري الي عالم الموتي بديلاً من انانا حين يبتهل الي أوتو إله السماء و أخي زوجته و يريد منه المساعدة للتخلص من الشياطين التي صعدت من العالم السفلي لتجلبه بديلا عن زوجته حيث يريد منه أن يبدّله الي الغزال، الثعبان و الحية فيمكننا إعتبار هذا النموذج من ضمن الوجه الثاني أيضاً لظهور الحيوانات في أساطير عالم الموتي يعني«المسوخة» لأن هذا الكائن الذي يقصده دموزي في الحقيقة سيكون أصلا من الإنسان «دموزي» و علي الوجه حيوان« سواء الغزال، أو الحية أو الثعبان» و نشاهد كل هذه في أنشودة نزول دموزي إلي عالم الموتي:« ... و من جديد رفع الفتي/ يديه نحو السماء متجهاً لأوتو:/« أوتو أنت أخو «إمرأتي» / و أنا زوج أختك/ .... حوّل يدي إلي « يدي غزال»/ و رجلي إلي « رجلي غزال»/ لكي أتهرّب من الشياطين/ و لكي

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

أنتقل حتي مقر« بيليلي ــ القديمة ! » / تقبّل أوتو دموعه كما تُقبل التقدمة/ و كإله طيب القول، أشفق لحاله!/ فحوّل إذن يديه إلي « يدي غزال » بطريقة أفلت من الشياطين[٥٢]».

«رفع دموزي يديه نحو السماء و الدموع/ تنهمر علي (وجهه)، و إتجه الي أوتو قائلاً :« أي أوتو!... حوّل يدي الي يدي حية/ حوّل رجلي الي رجلي حية/ لكي أتخلص من الشياطين/ و كي لا يحتفظوا بي لنفسهم أبداً !» / استجاب أوتو[دموعه] / بدل يديه «بيدي حية »/ و رجليه «برجلي حية» / بحيث تخلّص من الشياطين/ الذين لم يتمكنوا من الإحتفاظ به/» (نفسه: ٧٨).« ... بدّل أعضائي/ عدّل شكلي/ لكي أتمكن من الإفلات من الشياطين/ و لكي لا يلحقوا بي بعد ذلك/ و« كثعبان» سوف أجتاز المروج والهضاب..../[٥٣]».

٣. كائنات سفلية

يتواجد أكثر الحيوانات من هذه الفصيلة و بشكلها المباشرة و بوصفها كائناتٍ سفليةً في قصة هبوط دموزي الي العالم السفلي بديلا بريئاً من إنانا المتخلصة من عالمٍ لا عودة منه لها الا باستبدال ، حيث نواجه مع ظهوربعضها حين إلقاء القبض علي دموزي بواسطة الشياطين الآتية من عالم الأموات،كالذبابة و البعض الآخر بعد موتها و قريبة من الجثة وبعض منها نجدها خلال ابتهال دموزي للإله أوتو و طلب الإنقاذ من الشياطين و في كلامه تظهر حيوانات فهذا النوع أيضاً يتصل بصلةٍ ما مع أساطير الموت والعالم السفلي كما يتبين لنا هذا الظهور أكثر فأكثر في الأسطر الآتية حين نشرحها واحدة تلو الأخري:

٣ــ١. الذبابة

للذبابة دورمهم في القاء القبض علي دموزي بواسطة الشياطين و ما، يمكن اعتباره دورا سلبياً فبالرغم من أنها تساعد الإلهة إنانا في افشاء مخبأ دموزي فهي تقوم به بشأن دموزي و هو بديل بريء من إنانا في الهبوط الي العالم السفلي و بكل كراهة و صمود لكن دون أي جدوي ؛لأن الذبابة كان قد أفشي المكان الذي كان يختفي دموزي فيه و بواسطة ذبابة التي قامت لصالح انانا و ساعدها و ساعد الشياطين في تسليم دموزي لهم فتضحّي دموزي و عوقب دون أي خطأ و: « .... وهنا تأتي « الذبابة» و تكشف عن مخبأ دوموزي و تكشف للشياطين عن مخبأ دوموزي و تحوز علي مكافأة إنانا ــ ، المرأة الفتية، عينت إذن/ للذبابة مصيراً حسناً: « في بيت الجعة، في الحانة لن تــ[...] / و لكن، مثل الأولاد العاقلين، لن تــ [...]!/ وهكذا كان، وفق المصير/ الذي عينته إنانا للذبابة!..[٥٤]».

٣ــ٢و٣و٤. الجراد، الغراب و الكلب:

توجد هذه الحيوانات الثلاثة بعد موت دموزي تدور بجانبه و تأخذ نصيبَها من الجثة :« فإنّ واحدا من هؤلاء السحرة الخبراء،/ حُطِّمَت بعد ذلك جرّة خمر و ترشّشت(؟)/.. هبطت غمامة من الجراد: و مع أنّ دموزي لم يكن شجرة تفّاح فقد هبط عليه رفّ الجراد/.... /قرب الجثة كان كلب يربض/ و في كوخ (دموزي) سكن غراب:/ الكلب قرب (الجثة)/ ثمّ ربض تحت قدميها/ و أكل الغراب (أيضاً)،/ قرب (الجثة) ثمّ طار[٥٥]».... »

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

٣ـــ٥. الدودة

يظهر هذا الحيوان في حالتين: ١ـــ في مونولوج جلجامش بعد موت صديقه أنكيدو حين يلوم نفسه لبحثه عن طرق الخلود بعد أن فقد خلّه الحميم و هنا يظهر الديدان بعد الموت حيث تقع علي وجه الميت و هذا يدلّ علي دور هذا الحيوان في صروف ما بعد الموت : «.... ندبته ستة أيام و سبع ليال معللا نفسي بأن يقوم من كثرة بكائي و نواحي، وإمتنعت عن تسليمه الي القبر، فأبقيته ستة أيام و سبع ليال حتي وقع الدود علي وجهه...[٥٦]».٢ـــ في موت أنكيدو صديق جلجامش و نجد ذكره حين تصف روح أنكيدو هذا العالم و ما فيه لصديقه حين يسألها عن كل ما يحدث و يجري في هذا العالم فنجد الدودة تبتلع الجثة بعد الموت :«إنّ جسمي الذي كنت تلمسه يوم كان قلبك تغمره الأفراح ،تلتهمه الديدان الآن كما لو كان لباساً خلقاً،و قد إمتلأ بالتراب ...[٥٧]».

٣ـــ٦و٧. الطيور و الفراشات

نشاهد أنّ بعض المصادر تؤكد علي ظهور روح الإنسان في هيئتهما حتي تصبح بأجنحة و ريش و تطير معهما في عالم الأموات « ... أنّ قدماء الرافديين يؤمنون بوجود الروح و الغالب علي تصور العراقيين القدماء لأرواح الموتي أنها كانت علي هيئة الطيور أو الفراشات و يشاركهم هذا التصور بعض الأقوام القديمة مثل المصريين القدماء الذين صوّروا روح الميت علي هيئة الفراشة[٥٨]». «... و أما قول الأسطورة:(عليهم أجنحة من ريش تنقلهم كما الطيور) ... و قد إتفقت علي تأكيد ذلك عدة مصادر و الزبدة أنّ أرواح الأموات في العالم الأسفل تطير و تنتقل بأجنة و ريش و هذا يتفق أيضاً و يعزز من صحة قول أنكيدو ...: "وهم مكسوون كالطير بأكسية من أجنحة الريش[٥٩]». « ... قبل نزول الروح الي العالم السفلي تنفصل روح المريض عن جسدة.... و تتحول الروح الي كائن آخر بطريقة غامضة علي هيئة مخلوق له جناحان من الريش أي أنها تتحول الي طائر يذهب الي العالم الأسفل إذا كان الدفن طبيعياً أما إذا لم يكن كذلك فإن هذا الطائر لا يذهب الي العالم الأسفل بل يبقي طائراً علي الأرض و يقوم بمهاجمة الناس و إحداث الأمراض لهم..[٦٠]».

٣ـــ٨. الأسد و الطيور معاً

نجد هذا الضرب الأخير مختلفا الي حد ما لأنه مركب من حيوانين معاً و في إله سفلي أنّه رسول «أرشكي جال» آلهة العالم السفلي و له رأس الأسد و أجنحة كأجنحة الطيور و إسمه «أوتوكو»: « و هو إسم اطلق علي أحد الآلهة الصغري في العالم الأسفل و وصف بأن له رأس أسد و أطرافاً مشابهة لأطراف الطائر «زو» و يعتبر رسولاً للالهة « ايرش كيكال»....[٦١]».

٣ـــ٩. الحمار

نشاهد هذا الحيوان في الأساطير البابلية واسطة للنقل من النهر«هوبور» نفس«ايد لو روگوي» السومري :« مشاهد الفن البابلية الجديدة التي تُري «لمشتو» في العودة من العالم السفلي تجسمه راكبا علي الحمار الموجود في سفينةٍ علي نهرٍ قد يجري في العالم السفلي.[٦٢]».

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

٣ــ١٠. الثور

يظهر هذا الحيوان في قسمٍ يرتبط بذبح الحيوانات للموتي و دفنها مع الميت في القبر و لا حيوان في العالم السفلي للتنكيل أو الجزاء أو النقل كما مضي بشأن الحيوانات المذكورة الأخري. و هذا موضوع يرتبط بأساطير الموت و ظهور الحيوانات فيها لكن تجدر الدراسة في مناقشة أساطير مراسم التأبين أكثر من هذا فلهذا ندرسه هنا بقدرٍ نعطيه حقه من الصلة مع الموضوع و لا أكثر. «يشاهد نوع مختلف إلي حدّ ما، من ذبح الحيوانات الذي يوجد علي الأغلب في مراسم تدفين الشرق الأدني و بين النهرين في كل العصور. و من المتوقع أنّ أكثرها قد كانت تمثّل طعام الموتي.كأنّ يجب أن تكون المواشي والثيران التي تذبح بوساطة عربات في مراسم التدفين السومرية قسماً من مراسم تشييع الجثة المجللة. و يمكن أنهم يقصدون ــ من إجراء هذا العمل ــ أداء مهمتهم في دور الحيواانات المستخدمة خدمةً للموتي.[٦٣]». فمن هذا المنطلق يصطبغ ذبح الحيوانات بصبغة الإبادة الدينية و تفدي حياة الحيوانات للآلهة أو الأموات و قد كان الثورمن المواشي المذبوحة في هذه الأوساط أيضاً و علي هذا الإساس يظهر في أساطير موت هذا البلاد.

٣ــ١١. الأسد

نواجه مع مظهر هذا الحيوان في أنشودة دوزخ السومرية أنّ يلعب بدور الحارس لنهر الدوزخ ، مظهر من أسدٍ غضبان و زائر لايقدر أي شخص أن يتحمله و يقابل دونه، و يدلّ المظهر هذا، للحيوان علي حال دوزخ المرعبة و المخيفة للمذنبين. و يمكن القول إنّ هذا النهر ذات «هوبور» الذي نجده بوفرة في أساطير الموت و العالم السفلي لهذا البلاد مع أنّه لم يذكر إسم هذا النهر في الأنشودة نفسها ، و للإيضاح الأكثر نأتي هنا بكل الأنشودة و كما نشاهد يظهر الأسد في نهاياتها:

«بيتٌ تحت الجبل/ طريق الي السافل، يغطيه الجبلُ/ و لا يعرف أي إنسان طريقه/ بيتٌ/ المذنبون محتجزون فيه بالحبل/ويحافَظون في مكانٍ ضيق./ بيتٌ يفصل بين المذنبين و الصالحين / و هذا بيتٌ لايسع أيَ شخص الفرار منه/ و لكن العُدول لا يخافون قبل التحكيم/ لأن هذا النهر للأرواح الميتة/ لن يموت الصالحون/ غير أنّ المذنبين يهلكون/ هذا بيتي/جبال مطلع الشمس/ تقف عليه/ لكن من سيري داخل الكهف؟/ و هذا بيتٌ يفصل بين المذنبين و الصالحين / بيتٌ يغطي/ أرواحاً تدخله/ بيت شمس حين المغرب، إلهٌ شاحب مع تلألؤ أزرق؛ علي وشكه غولٌ/ بفُكوك التي تفتح/ و أطرها سكينٌ قاطع وحاد/ يفترس المذنبين/ جانبَي نهر الجحيم/سيف حارث الرعب./ و يحرس به(ذلك البيت) **أسد زئير**/ و أي شخص يمكنه تحمل غضبه؟/ و هنا أيضاً تقع حدائق قوس قزح هي السيدة(؟)[٦٤]».

و في أدب بين النهرين الأسطوري أيضاً الأسد إستعارة عن الملوك المحبين للحرب و الآلهة السخطة وخاصة « نينورته» و «إنانا» ــ لكن إنانا إلهة الحب و الخصب أيضاً ــ و يوجد مثلٌ في أدب هذا البلاد الذي يقول: « من يمسك بذنب الأسد يغرق في النهر و من يمسك بذنب الثعلب ينجو.[٦٥]».

الإستنتاجات

ـــ لايوجد تشابه تام في ظهور الحيوانات في أساطير الموت و العالم السفلي بين المنطقتين المدروستين و لا المفارقة المطلقة بينهما. بل هناك بعض المشابهات و المفارقات بينهما.

التشابهات الموجودة:

ـــــ **ظهور الحيوانات في هيئة الحيوانات السفلية:** هذه ظاهرة نشاهدها في أساطير إيران و بلادما بين النهرين أيضاً.

ـــــ **إستخدام الحيوانات في العالم السفلي:** تستخدم الحيوانات في العالم السفلي ـــ بشكل الحيوانات السفلية ـــ للنقل ـــ من النهر في قسم بين النهرين و من الجسر في قسم إيران ـــ أو للتنكيل.

ـــــ **وجود الحيوانات المشتركة:** نجد الحيوانات السوية و المشتركة في أساطير المنطقتين المدروسَتين ومنها: الثور، والذبابة،والأسد، والثعبان، والحية، والغراب، و الدودة.

ـــــ **مظهرمشترك لحيوان واحد في أساطير المنطقتين:** نذكر هنا مظهر الثور أنموذجا؛ في أساطير إيران فله مظهر أهورائي سام و في أساطير بين النهرين له دور رائع و هو حيوانٌ للذبح و في الظهورين له دور إيجابي يدفع الشر.

ـــــ **المركب من الحيوان و الإنسان(المسوخة البشرية):** هذه أيضاً نشاهده في أساطير الأدبين.

المفارقات الموجودة:

ـــــ **عدد الحيوانات:**حسب دراستنا هذه يبدو أنّ عدد الحيوانات الظاهرة في أساطير الموت و العالم السفلي لإيران أكثر من بلاد ما بين النهرين حيث يوجد تسعة عشر حيوانا في أساطير إيران و ثلاثة عشر حيوانا في بلاد ما بين النهرين دون احتساب تكرار مظهر حيوان واحد في المرات العديدة.

ـــــ **المركّب من الحيوانات أو علي الأقل من الحيوانَين معاً:** نشاهد هذه الظاهرة في أساطير بلاد ما بين النهرين؛ فهو مركب من الحيوانات في دعاء دموزي من الإله لتبدله بالحيوانات؛ الغزال ، والحية و الثعبان ـــ إضافة إلي أنّ هذا النوع يعتبر من تركيب الحيوان و الإنسان أيضاً ـــ و مركبين من الأسد و الطير دون أن نجده في أساطير إيران.

ـــــ **رموز الآلهة:** فنشاهدها في أساطير بلاد مابين النهرين فحسب.

ـــــ **ظهور الحيوانات المختلفة:** يوجد بعض الحيوانات في أساطير منطقة دون أن يوجد في الأخري علي سبيل المثال، ظهور الحمار في أساطير بين النهرين وعدم وجوده في أساطير إيران و سائر الحيوانات الموجودة في أساطير إيران غير الموجودة في إساطير بين النهرين كالنملة، والتّنين، والسمكة، والخروف وغيرها .

ـــــ **كيفية صلة الحيوانات مع الآلهة وكيفية ظهورها الأصلي و الفرعي** : نذكر الذبابة علي سبيل المثال: حيث تُعتبَر في أساطير الموت و العالم السفلي لإيران كائنا شيطانيا وذا مظهر حيوان شيطاني و للتنكيل و التعذيب لكنها في أساطير بين النهرين نجدها ساعية للإلهة أنانا ـــ و لو كانت تلعب دورا غير حميد و غير

صالح للحق بل للمخادعة ولكن علي أية حال تساعد الإلهة في أمورها. وتضطلع بدورها بشكل جوهري في أساطير إيران لكن في أساطير بين النهرين تصطبغ بصبغة هامشية و غير بنيوية.

ـــ **ذبح الحيوانات و دفنها مع الموتي:** نشاهد هذا المظهر في أساطير بين النهرين دون أن توجد في أساطير إيران.

الهوامش:

١ـــ اديان آسماني:١٢٥.

٢ـــ آيين پر راز و رمز ميترايي:١٣٦.

٣ـــ فرهنگ نمادهاي آييني:٣٢٣.

٤ـــ اديان آسماني:١٣٧.

٥ـــ المصدر نفسه: ١٤٦.

٦ـــ ميترا (آيين و تاريخ): ٩٥.

٧ـــ آيين مهر:٣٧٩و٣٨٠.

٨ـــ دين مهر در جهان باستان:٤٢٥.

٩ـــ الرموز في الفن. الأديان. الحياة:٥٠ .

١٠ـــ گسترش يک آيين ايراني در اروپا:١٠٠.

١١ـــ دين مهر در جهان باستان:٤٢٥.

٩ـــ گسترش يک آيين ايراني در ازوپا:١٠٠ .

١٠ـــ ميترا(آيين و تاريخ):١٣

١١. دين مهر در جهان باستان:٤٢٥.

١٢ـــ گسترش يک آيين ايراني در اروپا:١٠٠ .

١٣ـــ ميترا(آيين وتاريخ):١٣

١٤ـــ دانشنامهي اساطيري جانوران:١٨٦.

١٥ـــ ارداويرافنامه يا بهشت و دوزخ در آيين مزديسني:٥٢.

١٦ـــ معاد و آخرت شناسي در مذاهب و اديان ايران قديم:٢٧٣.

١٧ـــ ارداويرافنامه يا بهشت و دوزخ در آيين مزديسني:٦٥.

١٨ـــ المصدر نفسه :٦٨.

١٩ـــ المصدر نفسه: ٧٣.

٢٠ـــ معاد و آخرت شناسي در مذاهب و اديان ايران قديم:٢٦٥.

٢١ـــ المصدر نفسه:٢٦٦.

٢٢ـــ المصدر نفسه والصفحة نفسها.

٢٣ـــ ارداويرافنامه يا بهشت و دوزخ در آيين مزديسني: ١١٦.

٢٤ـــ المصدر نفسه:٦٥.

٢٥.المصدر نفسه:٤٥.

٢٦ـــ المصدر نفسه:٤٨.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

٢٧ــ المصدر نفسه والصفحة نفسها.

٢٨ــ المصدر نفسه:٤٣.

٢٩ــ المصدر نفسه:٥١ .

٣٠ــ المصدر نفسه:٦٢ ـــــ٦٣.

٣١ــالمصدر نفسه،:٢٣

٣٢ــ زبور مانوي:٢٥٢.

٣٣ــ المصدر نفسه:٢٥٤.

٣٤ــ المصدر نفسه:٢٣٩.

٣٥ــ المصدر نفسه:٤٢٦.

٣٦ــ المصدر نفسه:٤٤٥ـــــ٤٤٦.

٣٧ــ المصدر نفسه:٣١٢ ـــــ٣١٣.

٣٨ــ المصدر نفسه:،٤٤٦ـــــــ٤٤٧.

٣٩ــ بهشت و دوزخ در اساطير بين النهرين:١٦١ـــــــ١٦٢.

٤٠ــشناخت اساطير خاور نزديک:٥٥.

٤١ــ عشتار و مأساة تموز: ٣١ .

٤٢ــ اساطير آشور و بابل:٨٧.

٤٣ــ عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة:٢٦

٤٤ــ اساطير خاورميانه:٤٣.

٤٥ــ معاد شناسي وآخرت شناسي در مذاهب و واديان ايران باستان:١٩٤.

٤٦ــ اديان جهان باستان:٢٢٨.

٤٧ــ التي قد دُرست في مقال «دراسة مقارنة لأساطير الموت و العالم السفلي بين إيران و بلاد ما بين النهرين» لنفس باحثي البحث الحالي و يمكن المراجعة اليه حصولا علي المعلومات المزيدة.

٤٨ــ بخور الآلهة،دراسة في الطب والسحر والأسطورة و الدين:٢١١.

٤٩ــ عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة:٢١١ ـــــــ ٢١٢.

٥٠ــ المصدر نفسه:٢٠٩.

٥١ــ المصدر نفسه:٢١٢.

٥٢ــ ديوان الأساطير، سومر، أكاد و آشور:٤٧.

٥٣ــ المصدر نفسه:٨٣.

٥٤ــ المصدر نفسه: ٧٨ـــــ ٧٩.

٥٥ــ المصدر نفسه: ١٠١ ـــــ ١٠٢.

٥٦ــ الخلود في فلسفات الشرق الأدني القديم:٧٢.

٥٧ــ المصدر نفسه:٨٨.

٥٨ــ مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ـــــ تاريخ الفرات القديم:٨٣.

٥٩ــ الخلود في الشرق الأدني:٩٠.

٦٠ــ بخور الآلهة،دراسة في الطب والسحر والأسطورة و الدين: ٣٥٧ـــــ٣٥٨.

٦١ــ عقائد ما بعدالموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة:٢١٣.

٦٢ــ فرهنگنامه ي خدايان،ديوان ونمادهاي بين النهرين باستان:٢٥٨.
٦٣ــ المصدر نفسه:٥٩.
٦٤ــ بهشت و دوزخ در اساطير بين النهرين:١٥٣ــــــ١٥٤.
٦٥ــ فرهنگنامه ي خدايان،ديوان ونمادهاي بين النهرين باستان:٩٦.

المصادر(References)

١ــ **اديان آسيايي**، مهرداد بهار و شيما سيروس،چشمه، ط٤، تهران.
٢ــ **اديان جهان باستان**، يوسف أباذري و ديگران، گنج دانش، تهران، ١٣٧٢ه.ش.
٣ــ **ارداويرافنامه يا بهشت و دوزخ در آيين مزديسني**، رحيم عفيفي، توس،مشهد،١٣٧٢ه.ش.
٥ــ **اساطير آشور و بابل**، ف. ژيران وديگران،مترجم:ابوالقاسم اسماعيل پور،كاروان، ط٢، تهران،١٣٨٢ه.ش.
٦ــ **اساطير خاورميانه**، ساموئل هنري هوک، مترجم: علي اصغر بهرامي،روشنفكران،تهران،١٣٨٠ه.ش.
٧ــ **آيين پر راز و رمز ميترايي**، فرانس كومون و ماري الري، مترجم: هاشم رضي، بهجت، تهران، ١٣٨٠ه.ش.
٨ــ **آيين مهر**، هاشم رضي، بهجت، تهران،١٣٨١ه.ش.
٩ــ **بخور الآلهة، دراسة في الطب و السحر و الأسطورة و الدين**،الخزعل الماجدي، منشورات الأهلية،عمان، ١٩٨٨م.
١٠ــ **بهشت و دوزخ در اساطير بين النهرين**، ن.ک ساندرز، مترجم:ابوالقاسم اسماعيل پور، كاروان،ط٢، تهران ،١٣٨٥ه.ش
١١ــ **ترجمه ي فارسي ونديداد**، محمد علي حسني داعي السلام، صحيفه، حيدرآباددكن،١٣٥٧ه.ش.
١٢ــ **الخلود في فلسفات الشرق الأدني**، وائل بن عبدالرحمن عبد العزيزالقاسم،الآكادمية العربية، الدنمارك، ٢٠١٥م.
١٣ــ **دانشنامه ي اساطيري جانوران**، خسرو قلي زاده،بنگاه ترجمه و نشر كتاب پارسه،تهران،١٣٩٢ه.ش.
١٤ــ **دايرة المعارف اساطير و آيين هاي باستاني جهان**،غلامرضا معصومي،شركت انتشارات سوره مهر، تهران ،١٣٨٨ه.ش.
١٥ــ **دين مهر در جهان باستان**،جان هينلز، مترجم: مرتضي ثاقب فر، توس، تهران،١٣٩٣ه.ش.
١٦ــ **دين و اسطوره در ايران و هند**، فرزانه اعظم لطفي و السيد صادق حسيني اشكوري،مجمع ذخاير اسلامي: مؤسسه تاريخ علم و فرهنگ،قم، ١٣٩٤ه.ش.
١٧ــ **ديوان الأساطيرسومر و أكاد و آشور،الكتاب الرابع(الموت و البعث و الحياة الأبدية)**،أدونيس،مترجم: قاسم الشوّاف،درا الساقي، بيروت،٢٠٠١م.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

١٨ـــ **الرموز في الفن.الأديان.الحياة**،فيليب سيرنج،مترجم:عبدالهادي عباس المحامي،داردمشق،دمشق،١٩٩٢ م.

١٩ـــ **زبور مانوي**، سي.آر.سي،آلبري، مترجم: ابوالقاسم اسماعيل پور، فكر روز،تهران،١٣٨٨ه.ش.

٢٠. **شناخت اساطير خاور نزديک(بين النهرين)**،جان گري، مترجم:باجلان فرخي،اساطير، تهران، ١٣٧٨ ه.ش.

٢١.**عشتار و مأساة تموز**، عبد الواحد فاضل، بغداد،١٩٧٣.

٢٢. **عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة**، نائل حنون،آفاق عربية، ط٢، بغداد،١٩٨٦م.

٢٣. **فرهنگ فارسي**، محمد معين، نشر سرايش، تهران،١٣٨٠ه.ش.

٢٤. **فرهنگنامه ي خدايان، ديوان و نمادهاي بين النهرين باستان**،بلک جرمي،مترجم: پيمان متين، اميركبير، تهران،١٣٨٣ه.ش.

٢٥. **فرهنگ نمادهاي آييني**، جي.سي كوپر، مترجمة: رقيه بهزادي،نشر علمي،تهران، ١٣٩٢ه.ش.

٢٦. **گزيده ي سروده هاي ريگ ودا**،محمد مردم آريايي هند،مترجم:محمد رضا جلالي نائيني،تابان، تهران، ١٣٨٧ه.ش.

٢٧. **گسترش يک آيين ايراني در اروپا،المار شورتهايم**،مترجم:نادر قلي درخشاني،ثالث،تهران،١٣٨٧ه.ش.

٢٨ـــ **معاد و آخرت شناسي در مذاهب و اديان ايران قديم**، هاشم رضي، بهجت،تهران،١٣٩٢ه.ش.

٢٩ـــ **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمةـــ تاريخ الفرات القديم**، طه باقر، كلية دار المعلمين، ط٢، بغداد، ١٩٥٥.

٣٠ـــ **ميترا(آيين و تاريخ)**، رانهولد مركلباخ، مترجم: توفيق گلي زاده، اختران، تهران،١٣٨٧ه.ش.

٣١ـــ **نگاهي به تاريخ اساطير ايران باستان**، مهرداد بهار و شيما سيروس،علم، تهران،١٣٨٨ه.ش.